# مفهوم التعصب المذهبي وأثره في الفتوى:
## دراسة تقويمية فقهية

إعداد

محمد سوترسنو بن شمسوير

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

٢٠٢٢م

# مفهوم التعصب المذهبي وأثره في الفتوى:
## دراسة تقويمية فقهية

إعداد

محمد سوترسنو بن شمسوير

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(الفقه وأصول الفقه)

عبد الحميد أبو سليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالميّة – ماليزيا

يونيو ٢٠٢٢م

## ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى اكتشاف أثر التعصب المذهبي في الفتوى بإتيان بعض النماذج الواقعة مرّت بها هذه الأمة الإسلامية منذ انتشاره من أزمنة غابرة إلى عصرنا الحاضر خاصة فيما يتعلق بباب العبادات والأنكحة، ولا يخفى أن التعصب المذهبي له دور كبير وتأثير بليغ في إصدار بعض الفتاوى التى كانت سببا في سوء العلاقة والفهم بين أتباع المذاهب فهجر بعضهم بعضا واستعلى قوم على قوم آخرين مع أنهم إخوة في الدين. وذلك مما يستدعى الباحث لمعرفة حقيقة التعصب المذهبي وأسبابه ومحاولة طرح بعض اقتراحات لعلاجه من ناحية الشرع وكيف تسلم الأمة من هذه الآفة، وفي سبيل إنجاز هذا البحث اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: أن التعصب ليس وليد الواقع المعاصر، ولا وليد التاريخ الإسلامي بوجه خاص، بل جذوره قد امتدت إلى بداية الخلق حين أمر الله تعالى الملائكة ليسجدوا لآدم عليه السلام فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان كافرا ورافضا لأمره تبارك وتعالى بحجة عصبية فكرية مذمومة بأن خلقيته خير من خلقية آدم عليه السلام. أن هذا البحث لا يقصد إلغاء التمذهب بالمذاهب الأربعة شكلا نهائيا أو الميل إلى اللامذهبية، بل هو محاولة لبيان موقف المنصف بين اللامذهبية والتعصب المذهبي بنظر الباحث وأن التمذهب ليس متعارضا مع اتباع الأدلة، والنظر فيها، ولذا فالدعوة إلى إلغاء المذاهب الفقهية المشهورة دعوة مردودة. ويوصي الباحث وطلبة العلم بالتفقه في الدين والجهد في معرفة أحكامه وأسراره، وبأن يتخلقوا ويتزينوا بأخلاق فاضلة، وأن لا يتكلموا فيما لا يعلموا، وينبغى لهم واسع الصدر لقبول آراء الآخرين، وإن كان لا بد من خلاف فليحسنوا في النقد، لأن الخلاف بين العلماء لا يستلزم السبّ والشتم.

# ABSTRACT

This study aims to examine the effect of mazhab fanaticism on the issuance of Fatwa by reflecting on numerous cases of mazhab fanaticism among Muslims in the past and present, particularly in the areas of worship and marriage. This characteristic plays a vital role and influences the creation of Fatwas, which frequently incline and lead to divisiveness among mazhab followers due to disapproval and extreme behaviour by each follower. Due to that, the need to comprehend the background of "mazhab fanaticism," factors of the emergence, and provide a solution based on Shariah's perspective towards these issues is crucial to prevent Muslims from engaging in such extremist behaviour. This study conducted inductive, analytical, and comparative approaches to analyze and examine these issues to achieve these objectives. As a result, the findings showed that fanaticism behaviour is neither new nor came from Islamic history. This research determined that the emergence began when Allah S.W.T. instructed the angel to be submissive to Prophet Adam A.S., which Satan' Iblis' resisted. Because of his intolerance, Iblis was haughty and defied Allah's demand to prostrate, claiming he had been made better than Adam.Moreover, the result displays that factors of this fanaticism are closely linked to personality or the social surrounding, such as poor education or a negative influence on the custom. According to Allah's will, "mazhab fanaticism" can be cured as every sickness has a treatment. Hence, the author suggested that fanatics of the mazhab should expand their Islamic knowledge and foster a praiseworthy character, as it forbade them to speak about topics beyond their capabilities and tolerate differing viewpoints from others as differences among Muslim academics do not necessitate condemnation and reviling.

# APPROVAL PAGE

I certfy that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

……..…
Mohd Afandi Awang Hamat
Supervisor

I certfy that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

……...……..…
Hassan bin Suleiman
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Arabic Language and Literature and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

……
Mohamad Sabri bin Zakaria
Head, Department of Fiqh and Usul al-Fiqh

This dissertation was submitted to the Abdulhamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Science and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul al-Fiqh).

……..…
Shukran Abdul Rahman
Dean, Abdulhamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

# DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Muhammad Sutrisno Bin Syamsuir

Date: …...……. Signature: ……..……..……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

## إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٢م محفوظة لـ: محمد سوترسنو بن شمسوير

## مفهوم التعصب المذهبي وأثره في الفتوى: دراسة تقويمية فقهية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

**أكد هذا الإقرار: محمد سوترسنو بن شمسوير**

التوقيع:..... التاريخ: .....

## الإهداء

إلى أمي الغالية المحبوبة **شريفة بنت قاسم** التي بذلت لي كل ما في وسعها أثناء دراستي، وصبرت على فراقي لطلب العلم في بلدان شتى.

إلى أبي العزيز المحبوب **شمسوير بن إدريس بن عثمان** الذي علّمني باللطف والكرم، وصبر على طيلة غيابي في وقت كان هو يحتاجني، أسأل الله تعالى أن يطيل عمرهما على الطاعة وأن يمتّعهما بالصحة والعافية ويرحمهما كما رباني صغيرا، وأن يجعل عاقبتهما الفردوس الأعلى من الجنة.

إلى جميع أهلي وأقربآئي الذين قدموا لي مساعدات مادية ومعنوية لإتمام دراستي.

إلى زوجتي الحبيبة أنيسة عمري ورفيقة حياتي **الزاكية سلمي إلساس** التي قامت بتشجيعي بكل حب وفأل مع اشتياق عميق في أوان الصعاب، قدصبرت هي وطفلتنا الصغيرة **عطية رضوى** في انتظار عودتي ونجاحي لإكمال هذه الرسالة.

إلى أساتذتي الأخيار الكرام الأجلاء الذين علموني وقاموا بإرشادات وتوجيهات إلى ما يكون خيرا لي ومستقبلة أيامي.

إلى رفقائي وأصدقائي الذين كانوا أعوانا لي في كل مشقة أيام دراستي، ونعم الزملاء هؤلاء بما ساعدوا لي في كل خير وعمل، خاصة للأخوين الفاضلين الذين قاما لخدمتي برفق وصبر: **توفيق هداية وفضلي أناندا**.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

## الشكر والتقدير

أحمد الله ربي كما ينبغي لجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين، وحجته على الناس أجمعين، سيدنا ومولانا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

إن من أعظم نعم الله ومننه عليّ أن وفّقني في إتمام هذه الرسالة، وجعل ممن يمشرفني لتكميلها رجلا حليما فضيلة **الدكتور محمد أفندي أوانج هامت**. قد عاملني بالرفق ونصحني بأحسن النصح ونبهني بألطف التنبيه، أقدم له وافر الشكر والتقدير فجزاه الله عني خير الجزاء.

وكما لا يفوتني تقديم الشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء وأصدقائي الرحماء وكل من يسر أمري وإلى لجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية وجميع المسؤولين بقسم الفقه وأصوله، أسأل الله عز وجل أن يجزيهم عني وعن طلاب العلم وعن المسلمين خير الجزاء. وكما أسأله لي ولهم التوفيق فيما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

# فهرس محتويات البحث


ملخص البحث ..... ب

ملخّص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

**الفصل التمهيدي: خطة البحث وهيكله العام ..... ١**

المقدمّة ..... ١

مشكلة البحث ..... ٥

أسئلة البحث ..... ٥

أهداف البحث ..... ٥

أهمية البحث ..... ٦

حدود البحث ..... ٦

منهج البحث ..... ٦

الدراسات السابقة ..... ٧

**الفصل الثاني: التعصب المذهبي مفهومه، وأنواعه، وتاريخه، وأسبابه، وحكمه ..... ١٠**

المبحث الأول: مفهوم التعصب المذهبي وأنواعه ..... ١٠

المطلب الأول: تعريف التعصب في اللغة والاصطلاح: ..... ١٠

المطلب الثاني: تعريف المذهبي في اللغة والاصطلاح: ..... ١٢

المطلب الثالث: تعريف التعصب المذهبي لقبا تركيبيا: ..... ١٣

المطلب الرابع: استعمال كلمة التعصب للمدح والذم..... ١٤
المطلب الخامس: أنواع التعصب: ..... ١٥
المبحث الثاني: بدايات ظهور التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي..... ٢٠
المبحث الثالث: أسباب التعصب المذهبي ..... ٢٢
المطلب الأول: أسباب أساسية..... ٢٣
المطلب الثاني: العوامل المساعدة التي تولدت عن الأسباب الأساسية..... ٢٤
المطلب الثالث: أسباب أخرى ..... ٣٣
المطلب الرابع: أسباب التعصب المذهبي في العصر الحاضر ..... ٣٥
المبحث الرابع: حكم التعصب المذهبي في الإسلام ..... ٣٦
المطلب الأول: الفرق بين التقليد والتنطع والغلو والعصبية والتعصب..... ٣٦
المطلب الثاني: حكم الالتزام بمذهبٍ فقهيٍ معينٍ ..... ٣٨
المطلب الثالث: حكم التمذهب بالمذهب الظاهري..... ٤٢
المطلب الرابع: حكم التعصب المذهبي في الفقه الإسلامي ..... ٤٢

**الفصل الثالث: أثر التعصب المذهبي في الفتوى .....٤٦**
المبحث الأول: نبذة عن معنى الأثر والفتوى..... ٤٦
المطلب الأول: معنى الأثر "لغة واصطلاحا"..... ٤٦
المطلب الثاني: معنى الفتوى لغة واصطلاحا ..... ٤٧
المبحث الثاني: تأثير التعصب المذهبي في الفتوى ..... ٤٩
المطلب الأول: أمثلة على التعصب المذهبي في الفتاوى قديما ..... ٤٩
المطلب الثاني: أمثلة معاصرة على التعصب المذهبي في الفتاوى ..... ٥٤
المبحث الثالث: تعقيب على الأمثلة المذكورة على التعصب المذهبي في الفتاوى: ٥٧
المطلب الأول: الاقتداء بإمام خارج المذهب ..... ٥٧
المطلب الثاني: بطلان صلاة من رفع يديه عند الركوع ..... ٦١
المطلب الثالث: المناقشة في الفتوى بمنع الزواج لاختلاف المذهب..... ٦٨

**الفصل الرابع: علاج ظاهرة التعصب المذهبي فى الفتوى ..... ٧٧**

المبحث الأول :سبل مواجهة التعصب المذهبي في الفتوى ..... ٧٧

المبحث الثاني :مواقف العلماء والدعاة في نبذ آفة التعصب المذهبي في الفتاوى .. ٨١

**الخاتمة ..... ٨٥**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الفصل التمهيدي
# خطة البحث وهيكله العام

**المقدّمة**

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا،وأوضح لهم طريق الهداية وجعل اتباع الرسول عليها دليلا، واتخذهم عبيدا له فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه لما رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا[1]، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده الذي جعل له رسولا وخليلا.

أما بعد.

فالكلام عن التعصب المذهبي ربما لم ينته وما يزال مستمرا في كل عصر من العصور حتى يومنا هذا، فلم لا؟ لأنه دعوة الرجل إلى نصرة عصبيته التى ذهب إليها أو أن ينصر مذهبه الذي انتسب إليه وناصر له ولو كان يخالف النصوص الشرعية الثابتة، سواء كان حنفي المذهب أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا. والتعصب على نوعين، أولهما الانتصار للحق وهو ممدوح، وثانيهما الانتصار للباطل وهو مذموم[2]. كما هو واضح في كلام علمائنا، قال بعض علماء الجرح والتعديل: إن القاضي أبا الحسن محمد الرازي الشافعي كان متعصبا للسنة ناصرا لأهلها[3]، أي معناه الممدوح. وقال بعضهم في الحافظ الرحالة عمر بن علي الليثي البخاري "إنه كان مدلسا متعصبا لأهل الباطل"[4]، أي معناه المذموم. فالنوع الثاني هو

---

[1] انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط٢، ١٤٣٦هـ)، ص٣.

[2] انظر: خالد كبير علال، **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي مظاهره آثاره أسبابه علاجه**، (الجزائر: دار المحتسب، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٧.

[3] انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، المحقق بشار عواد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م)، ج١٥، ص ٢٧٩.

[4] انظر: الذهبي، **السير**، ج١٨، ص ٣١٩، ٤٠٧.

موضوع البحث هنا إن شاء الله تعالى. وحالنا اليوم كما قيل: لسان الحال أفصح من لسان المقال. لماذا؟ لأن التعصب المذهبي الواقع اليوم سبب كثيرا من النزاعات والشتائم بين أفراد هذه الأمة، فبه جرحت وحدتها وضعفت قوتها، وهو لايخفى عن كل عالم الذي له الاهتمام بأمور المسلمين. المتعصبون قد لا يسمعون العلم إلا من شيوخهم أو أساتذتهم ويدعون بأن أتباع السنة فقط على جماعتهم. فالعالم أو الشيخ الذي يوافق السنة عندهم هو عالمهم أو شيخهم فقط دون الغير حتى يجر ذلك إلى الشتائم والادعاءات التعصبية بينهم والشريعة الإسلامية منها براء. وهو مرض بسبب عدم فهم مقاصد الشريعة الإسلامية فهما صحيحا. وكثير ممن أصيب به يفسد الود بين أفراد المسلمين وعلمائهم ووحدة صفوفهم، حيث إنه قدم آراء شيخه إطلاقا على النص الشرعي ولو كانت تلك الآراء تخالفه.

فالإسلام دين يحث كل أفراد أمته على اعتبار الواقع وانتباهه في كل أوقاتهم. كما قال الله تعالى: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾، [سورة الحشر: ٢] ، وقال النبي ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»[٥]. لذلك فالكشف عن مفهوم التعصب المذهبي يراه الباحث ولو سبقه العلماء والباحثون قبله أمرا في غاية الأهمية كي يتضح ذلك الكشف عنه جليا حيث إنه يتعلق بعمل المسلم دينيًّا الذي سيؤثر في أفكاره وأخلاقه وسلوكه بل في استنباطاته من النصوص الشرعية عند إصدار الفتوى إن كان مفتيًا. ويرى الباحث أن معرفة حقيقة التعصب المذهبي وأسبابه ومعالجته من جانب العلم الشرعي أحد طرق الحماية والتخلص منه مع اعتبار الماضي من الأزمنة التى يقع التعصب فيها بشكل واضح.

هذا البحث خصصه الباحث لدراسة مفهوم التعصب المذهبي وأسبابه، مع التركيز على آثاره في الفتوى عند علماء المذاهب الأربعة المعروفة لدى الأمة الإسلامية في باب

---

[٥] قال البخاري: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ المسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ** ...) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (مصر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، باب لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ، ج٨ ص٣١، الرقم الحديث: ٦١٣٣.

النكاح والعبادات فقط. فأفرد الباحث فيه فصلاً عن النماذج الواقعية عبر التاريخ المذهبي القديم والمعاصر، ثم أورد في الفصل الأخير فصلا عن العلاج المقترح لدوائه.

قد يظن بعض النّاس أنه لا توجد فوائد كبيرة من البحث في هذا الموضوع، بل قد يخطر ببالهم أن الباحث يفتح جروح الماضي التي كانت الأمة في غنى عنها، أو ربما يظنون أن إحياء ما يتعلق بهذا الموضوع يُكشف زلات أصحاب المذاهب وأخطائهم.كلّا، لا يقصد الباحث ذلك قط، بل إنما أراد الباحث معرفة تاريخنا كما حدث بالفعل ليعتبر بها في المستقبل، ومعرفة إيجابياته وسلبياته بلا تحريف ولا تدليس لنعتبر بنقائصه وكمالاته لبناء حضارتنا المقبلة معا، لأن معرفتهما من المهمات لتحسين الأحوال.

إن التعصب المذهبي قد سبب كثيرا من المشاكل بين هذه الأمة حتى اليوم، بل قد وصل إلى درجة بعيدة عن الأخلاق الفاضلة من شخصية مسلم عالم رشيد عند المعاملة مع زلات العلماء. كما حدث لكتب الفقه عامة، وكتب الفقه المالكي خاصة، في زمن دولة الموحدين[٦] (٥٤١-٦٦٨هـ) بالمغرب الإسلامي، وذلك أن الموحدين كانوا متعصبين على المذاهب الفقهية الأربعة خاصة المذهب المالكي، فدعوا الناس إلى تركها وأخذ الأحكام الشرعية مباشرة من الكتاب والسنة على طريقة الاجتهاد المطلق. فكتب بعض ملوكهم إلى طلبة العلم بالمغرب والأندلس بحرق كتب الفروع سنة ٥٥٠هـ. ثم تكرر ذلك زمن السلطان الموحدي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٩٥هـ)، فأعرض عن المالكية، وهدد كل من يشتغل بكتب الفروع وأمر بإحراقها، فأحرقت مؤلفات كثيرة من كتب المالكية، منها:

---

[٦] هي دولة أسسها محمد بن تومرت رجل من قبائل مصمودة الأمازيغية (البربرية) وولد في ٤٧٣هـ ونسب نفسه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج ومن معه من جماعته على علي بن يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين بثورة، ودولة المرابطين كانت يثبتون الصفات لله عز وجل فادعى ابن تومرت أنهم من المجسمة، وتبعا لهذا الادعاء فقد قال بكفر المرابطين وأن علي بن يوسف بن تاشفين ومن معه من الولاة والعلماء ومن يعمل ويرضى تحت حكمهم من الكافرين. وكان ابن تومرت يقتل العشرات من المخالفين له حتى من جماعته الموحدين وأغرب منه كان يدعى بعض الخوارق وأنه المهدي المنتظر، انظر: راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، (القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط١، ٢٠١١م)، ص٥٣٣-٥٥٢.

مدونة سحنون بن سعيد، والواضحة لابن حبيب، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره[٧]. و"مثال آخر مسألة اقتداء الشافعية والحنفية ببعضهم بعض في الصلاة، وهي مسألة اختلف فيها فقهاء الطائفتين بين مجيز ومانع لها، فأحدثت تعصبا غريبا مذموما بين الفريقين"[٨]. فالحنفية أفتى كثير من فقهائهم كابن الهمام ببطلان صلاة الحنفي خلف إمام شافعي، وقال بعضهم: اقتداء الحنفي بشافعي غير جائز، لأن رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه مفسد للصلاة، وقيد بعضهم الجواز بأن لايكون الشافعي متعصبا، ولا شاكا في إيمانه، ويحتاط في موضع الخلاف[٩]. ذلك من أمثلة تأثير سوء التعصب المذهبي في الفتوى. وأن البحث عن هذه القضية من المهمات ليعلم العالم عاقبة الأمر من أخطار التعصب المذهبي ليعتبرها ويقي نفسه عنها.

وهنا قام الباحث بدراسة هذه القضية تحت الموضوع "مفهوم التعصب المذهبي وأثره في الفتوى: دراسة تقويمية فقهية" معتمدًا على المنهج الاستقرائي بجمع المادة العلمية التي له علاقة بموضوع البحث قديمًا وحديثًا، والمنهج التحليلي بمناقشة وتقويم فتاوى الأئمة الفقهاء مع بيان أوجه التشابه والاختلاف وذلك في أبواب النكاح والعبادات. ولا يدعى الباحث الكمال في بحثه، ولكنّه يأتى على ما ظنه قريبا من المراد والمقصود. وكل ذلك مستعينا بالله عز وجل. فماكان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من أخطاء فمن الباحث فيستغفر الله إنه هو التّواب الرّحيم.

---

[٧] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٢١، ص٣١٤. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، المحقق جعفر الناصري ومحمد الناصري، (بيروت والمغرب:دار الكتاب-الدار البيضاء، د.ط، د.ت) ج١، ص١٢٥، ١٩٧ ،٢٠٠.

[٨] انظر: خالد كبير علال، **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي**، (الجزائر: دار المحتسب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٩٢

[٩] انظر: محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري كمال الدين ابن الهمام، **شرح فتح القدير**، (بيروت:دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٤٣٦. وعمر سليمان الأشقر، **تاريخ الفقه الإسلامي**، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٦٥، ١٦٧. و الصنهاني محمد بن إسماعيل، **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد**، المحقق: صلاح الدين مقبول، (الكويت: الدار السلفية، ط١، ١٣٩٦هـ)، ص ١٨.

## مشكلة البحث

ومن الجدير بالذكر؛ أنّ مَوضوع التعصب المذهبي من بعض ما نراه الآن من الأزمات والمشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية في مجال الحياة، وكثرة وقوع المسلمين على خطه قد يسبب إلى إحداث المشاكل. تحدث العلماء والباحثون حول التعصب المذهبي ووضحوا كنه ومعناه، واتفقوا على وقوعه ومعناه الإجمالي، واختلفوا في تعريفه الإصطلاحي في عدة عبارات.

ومما لا ريب فيه، أن للتعصب المذهبي تأثيرًا في المؤمن، وهو واقع في العبادات والمعاملات اليومية.

وعلى الرغم من اهتمام الباحثين وكتبوا فيه مؤلفات عديدة، لم نجد أحدًا قدم رسالة علمية تبيّن تأثير التعصب المذهبي في الفتوى، وكيف عالجه وواجهه ذلك الشيرعة الإسلامية الغراء وكيفية تحصين الأمة منه، ولذلك يريد الباحث أن يعرّف بدور التعصب المذهبي في المجتمع الإسلامي ومدى تأثيره في الفتوى، ويحلل موقف العلماء عنه.

## أسئلة البحث

١. ما حقيقة التعصب المذهبي وما أسبابه ؟
٢. هل يؤثر التعصب المذهبي في الفتوى ؟
٣. كيف نعالج التعصب المذهبي ونحصن الأمة منه؟

## أهداف البحث

١. بيان حقيقة التعصب المذهبي وأسبابه.
٢. توضيح أثر التعصب المذهبي في الفتوى.
٣. تناول كيفية علاج التعصب المذهبي وكيفية تحصين الأمة منه.

## أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

١. إن هذا البحث محاولة من الباحث لمعرفة علاج التعصب المذهبي الواقع في الأمة الإسلامية ومعرفة الحلول عن تلك االقضية المؤلمة منذ العصور القديمة مع إعطائه الحكم الشرعي وبيان آثاره.

٢. تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه الدراسة الأولى التي تبين أثر التعصب المذهبي في الفتوى دراسة تقويمية فقهية.

٣. تسهيل الصعاب وتمهيد السبيل لمن أراد الاستفادة من الموضوع سواء كان من طلاب العلم أو غير ذلك.

٤. تزويد المكتبة الثقافية في العلوم الفقهية أو الأصولية بالبحث عن موضوع التعصب المذهبي في لون جديد حيث سيتبين الأمر جليا إن شاء الله تعالى من خلال تأثيره في الفتوى.

## حدود البحث

أما حدود البحث فينحصر في أمثلة من فتاوى العلماء المتعلقة بموضوع التعصب المذهبي في باب النكاح والعبادات في العصر القديم أو حتى في العصر الحاضر مع تركيز الباحث تركيزا بحثيا على آثاره من دون دعوى الحصر للأمثلة الموجودة، وذلك لمعرفة مدى تأثيره في الفتوى.

## منهج البحث

المناهج المتبعة في البحث هي:

١. **المنهج الاستقرائي:** سيسير الباحث بهذا المنهج لكشف هذه القضية من خلال تتبع الجزئيات في الكتب والمعطيات المتعلقة بالبحث والنظر فيما يتعلق عن التعصب المذهبي ومدى تأثيره في الفتوى من الكتب الفقهية والأصولية قديما وحديثا أو المواقع الإلكترونية الرسمية.

٢. **المنهج التحليلي:** سيقوم الباحث على هذا المنهج لتحليل المسائل الواردة عن الموضوع من نماذج الفتاوى التي تأثرت بالتعصب المذهبي بذكر أقوال العلماء من الكتب الفقهية والأصولية قديما وحديثا.

**الدراسات السابقة**

مما لا شك فيه، أن موضوع التعصب المذهبي قد بحث فيه عدد من الباحثين والعلماء وكتبوا عنه مؤلفات. وهناك دراسات عديدة من الكتب والبحوث والمقالات المتعلقة حول الموضوع المطروح التي يستفيد منها الباحث من خلال جهده المتواضع وفحصه المتنوع من كل الجوانب الممكنة. ولكن لم تظهر دراسة خاصة حسب اطلاعه عن أثر التعصب المذهبي في الفتوى، وسيشير هنا إلى أهم المؤلفات التي كتبت عنه مع توصيفها:

منها ما كتبه أستاذ الدعوة المشارك بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة تحت موضوع "**التعصب الفكري وأثره في العمل الإسلامي المعاصر**"[١٠]. أورد فيه صاحب البحث ثلاثة مباحث مهمة حول التعصب الفكري وأسبابه وأثره على العمل الإسلامي المعاصر مع ذكر سبل مواجهته. ذكر فيه أن بوادر التعصب المذهبي الأولى ظاهرة منذ القرن الثاني الهجري، وهو نزاع وقع بين المدرستين أهل الرأي وأهل الحديث. ولكن تبقى النتائج غير دقيقة ولم يأت بأثره من جانب الفتوى. ذلك مما تدعو حاجة الباحث إلى دراسته.

ثم بحث له صلة بالموضوع ما كتبه الشيخ الدكتور مشعل بن محمد الحداري في مقالته "**التعصب تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه**"[١١]. قسم مواضعه إلى أقسام: فبدأ بتعريف التعصب، ثم ذكر أنواعه وأضراره وختم حكمه في الإسلام. وله تعريف رائع للتعصب بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائما على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان. بيد أن فضيلته لم يذكر موضوعا عن كيفية علاج هذا المرض مع أشكاله

---

[١٠] أستاذ الدعوة المشارك بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، **التعصب الفكري وأثره في العمل الإسلامي المعاصر**، وهو بحث مقدم للمؤتمر الدولي: آفاق العمل الإسلامي المعاصر وضوابطه الذي تعقده كلية الشريعة عام ٢٠١٣م، (غزة: د.ط، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)

[١١] مشعل بن محمد الحداري، **التعصب تعريفه وأنواعه وأضراره وحكمه**، (د.ط، ٢٠١١ م)

المختلفة ولا سيما فات عنه ذكر ما يتعلق في تأثير التعصب على العالم أو الفتوى الذي يصدر عنه.

ومن الدراسات السابقة مقالة بعنوان "**التعصب وثقافة العصر**"[١٢]. لمح صاحب المقالة عن التعصب بشكله العام كالأسباب الفكرية الداعية إلى التعصب. منها العناد، والتمسك ببعض الموروثات الاجتماعية الخاطئة، واتباع الهوى، واتباع الشائع بدعوى الأغلبية. وساق الأمثلة الواقعية التي تبين تلك الصفة. وذكر فيها من الآثار التعصبية الموجودة لدى المجتمع. ثم ختم المقالة بعدد من النتائج منها، تقسيم التعصب إلى القسمين إيجابي وسلبي. ولكن لم يشر إلى آثاره في الفتوى، وفي جانب آخر أن تلك المقالة كانت بشكل عام تحتاج إلى بيان أكثر.

وكذلك ما استفاد الباحث من إحدى البحوث بعنوان "**التدابير الواقية من التعصب المذهبي وأثرها على أمن المجتمع**"[١٣]. أورد الباحث في بحثه ثلاثة فصول مهمة: الفصل الأول: التعصب المذهبي حقيقته وتاريخه وأسبابه، والفصل الثاني: التدابير الواقية من التعصب المذهبي، والفصل الثالث: آثار التدابير الواقية من التعصب المذهبي على أمن المجتمع. إلا أنه لم يأت بمبحث عن أثر التعصب المذهبي في الفتوى، مع أن له تأثير بليغ في إصدار الفتاوى من قبل العلماء.

ومن الكتب ذات الصلة بالموضوع ما كتبه الدكتور خالد كبير علال عن التعصب المذهبي في كتابه "**التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي– خلال العصر الإسلامي– مظاهره، آثاره، أسبابه، علاجه**"[١٤]. يحتوى الكتاب على تعريف التعصب المذهبي وبدايات ظهوره في التاريخ الإسلامي ومظاهره في الحياة الاجتماعية والحياة العلمية والحياة السياسية، ثم جعل الدكتور في آخر الفصل من كتابه فصلا عن آثار التعصب المذهبي وأسبابه وعلاجه.

---

[١٢] إسلام فاروق عيسى، **التعصب وثقافة العصر**، (العراق: د.ط، ٢٠١٠م).

[١٣] مجلي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المجلي، **التدابير الواقية من التعصب المذهبي وأثرها على أمن المجتمع**، وهو بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية بجامعة نايف العربية للعلوع الأمنية كليات الدراسات العليا قسم العدالة الجنائية، (الرياض: د.ط، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م).

[١٤] خالد كبير علال، **التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي خلال العصر الإسلامي مظاهره آثاره أسبابه علاجه**، (الجزائر: دار المحتسب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

ولكن الكتاب مع جودة عرضه وبيانه لم يتطرق إلى الحديث عن آثار التعصب في الفتوى. وهو الذي سيتحدث الباحث عنه وسيقوم بذكره في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

ومما يتعلق بالموضوع كذلك، ما كتبه الدكتور حسن الجوجو عن التعصب المذهبي في بحثه تحت العنوان "**التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية**"[١٥]. يشتمل الموضوع على خمسة مباحث مهمة، ذكر فيها معنى التعصب المذهبي والتطرف الديني وأسبابهما وآثارهما على الدعوة الإسلامية، وتميز الدكتور في سرد عدد خطير من آثارهما على الدعوة الإسلامية منها: أنهما سببا التفرق في الدين والخصومة والبغضاء، وحالة فوضى في الفتوى والمرجعيات الفقهية، والاستخفاف بمكانة العلماء ودورهم في المجتمع، وقتل روح الإبداع والبحث العلمي في الأمة، وتشويه صورة الإسلام بالتعصب والتطرف، واستنزاف ثروات الأمة وطاقتها. ثم أورد مبحثا عن دور العلماء في حماية الأمة منه ومعالجتهم له، إلا أن الدكتور حسن الجوجو لم يورد فيه آثار التعصب المذهبي والتطرف الديني من ناحية الفتوى.

ومن الكتب التي لها علاقة بالموضوع ما كتبه محمد عيد عباسي بعنوان " **المذهبية المتعصبة هي البدعة أو بدعة التعصب المذهبي وأثرها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين**"[١٦]. ذكر المؤلف فيه موقف العلماء عن التعصب المذهبي، ونقد كثيرا من الصورة الواقعة عنه، منها نقده لبطلان فكرة إغلاق باب الاجتهاد. ولكن لايزال كتابه يحتاج إلى مزيدة من تفصيل، لأن الكاتب لم يذكر التعصب المذهبي من جانب تأثيره في الفتوى.

---

[١٥] حسن الجوجو، **التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية**، وهو بحث قدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، ٧-٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، الموافق ١٦-١٧ أبريل ٢٠٠٥م. ( غزة: د.ط، د.ت)

[١٦] محمد عيد عباسي، **المذهبية المتعصبة هي البدعة أو بدعة التعصب المذهبي وأثرها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين**، (عمان – الأردن: المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت).

# الفصل الثاني

# التعصب المذهبي مفهومه، وأنواعه، وتاريخه، وأسبابه، وحكمه

هذا الفصل يشتمل على التعرف عن قضية مفهوم التعصب المذهبي مع بيان أقسامه، وتاريخه، وأسبابه. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التعصب المذهبي وأقسامه.

المبحث الثاني: بداية ظهور التعصب المذهبي وتطوره في التاريخ الإسلامي.

المبحث الثالث: أسباب التعصب المذهبي وحكمه في الإسلام.

## المبحث الأول: مفهوم التعصب المذهبي وأنواعه

### المطلب الأول: تعريف التعصب في اللغة والاصطلاح:

قبل تعريف المعنى التركيبي من مصطلح "التعصب المذهبي" أراد الباحث توضيح كل كلمة منهما لغة واصطلاحا ليزيد الفهم والإدراك عند الحديث عن قضية التعصب المذهبي. وهما كلمتان مختلفتان في المعنى والمراد، فالأول التعصب والثاني المذهب. أما التعصب:

**لغة:** كلمة التعصب مأخوذة من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته والتألب معهم على من يناوئها ظالمين كانوا أو مظلومين، كما يقال تعصبنا له ومعه نصرناه. ولها عدة معان منها:

يأتى بمعنى: الضم، والرضا، والجوع. الضم من عصب الشجرة أي ضم ما تفرق منها، والرضا من تعصب بالشيء واعتصب: تقنع به ورضي، والجوع ومنه المعصب وهو الذي يتعصب بالخرق من الجوع.

ويأتي بمعنى: التجمع، والإحاطة، والنصرة، والمحاماة، والمدافعة. ومنه تعصب أغصان الشجرة بأن تجمع، والعصبة والعصابة جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين، وعصبوا به أي أحاطوا به، فالأب طرف والعم جانب والأخ جانب، والعرب تسمى قرابات الرجل أطرافه.

ويأتي بمعنى: الشدة، ويقال عصب اللحم بالكسر أي كثر عصبه، وانعصب اشتد، والعصب الطي الشديد، وتعصب أي شد العصابة وهي العمامة. ومنه قول الله سبحانه وتعال: ﴿**قَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾، [سورة هود: ٧٧] أي شديد، ومن أمثال العرب: "فلان لا تعصب سلماته يضرب مثلا للرجل الشديد"[١].

**اصطلاحا:** عرف بعض الباحثين التعصب بأنه: "التفكير السيئ عن الآخرين دون وجود دلالة كافية"[٢].

وحاول الآخرون أن يعرف التعصب تعريفا شرعيا بأنه: "عدم قبول الحق عند ظهور دليله"[٣].

وهناك عدد من التعريف الذي يبين مفهوم التعصّب، منه: "أن التعصب هو الانحياز التحزبي إلى شيء من الأشياء، فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص، إمّا مع وإمّا ضد. والتعصب للشيء هو مساندته ومؤازرته، والدفاع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته، وقد يتداخل الأمران في فعل التعصب الذي يتجلى فيه التهور والتحمس والعنف معاً. ويرتبط مفهوم التعصب في أذهان كثير من الناس بالجانب السلبي منه، ذلك أن التعصب هو في أساسه نظرة سلبية إلى الغير، والمتعصب يتجه إلى تحقير الآخرين وإلحاق الضرر بهم، أكثر مما يميل إلى تأكيد مزاياهم الخاصة أو الحصول على كسب منفعة خاصة"[٤]. والآخر يقول بأن التعصب هو "أخذ الأمر بشدة والشدة وعنف وعدم قبول قول المخالف والرفض والأنفة من اتباع غيره ولو كان على صواب"[٥].

كل هذه التعريفات تفيد المعنى المراد بكلمة التعصب "المذموم". وللتعصب استعمل معناه للمدح والذم كما سيأتي بيانه في المطلب الرابع.

---

[١] انظر: ابن منظر، **لسان العرب**، (د.م، د.ط، د.ت)، ج١، ص ٦٠٢-٦٠٧.

[٢] معتز سيد عبد الله، **الاتجاهات التعصبية**، (الكويت: د.ط، ١٩٨٩م)، ص ٤٢.

[٣] إياد أحمد محمد إبراهيم، **أسباب التعصب الجماهيري الرياضي وعلاجه رؤية شرعية**، (الرياض: المجلة العربية للدراسات الأمنية والأدب، ٢٠١٦ م)، ص١١٤.

[٤] انظر: **التعصب في الموسوعة العربية**، http://arab-ency.com.sy/detail/3613 نقل الباحث يوم الأحد ٢١ يوني ٢٠٢٠م الموافق ٢٩ شوّال ١٤٤١هـ.

[٥] انظر: أستاذ الدعوة المشارك بكلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة، **التعصب الفكري وأثره في العمل الإسلامي المعاصر**، (د.ط، ٢٠١٢م)، ص٥.

**المطلب الثاني: تعريف المذهبي في اللغة والاصطلاح:**

**لغة:** المذهب مشتقة من كلمة ذهب كمنع ذهابا وذهوبا ومذهبا فهو ذاهب وذهوب: سار أو مرّ وبه: أزاله كأذهبه وبه. و"المذهب هو المتوضَّأ والمعتقد الذي يذهب إليه والطريقة والأصل"[٦]. و"المذهب هو ما ينسب إلى المجتهد"[٧].

**اصطلاحا:** أورد الشيخ أحمد نحراوي الإندونيسي في كتابه "الإمام الشافعي في مذهبيه القديم والجديد" تعريف المذهب عند الفلاسفة: "وهو مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبط بعضها ببعض، فجعلها وحدة منسقة، وجمعه مذاهب"[٨].كان هذا التعريف عند الفلاسفة وعند أهل اللغة.

ثم أورد الشيخ تعريف المذهب عند أهل التشريع بأنه: "مجموعة من آراء المجتهد في الأحكام الشرعية، استنبطها من أدلتها التفصيلية، والقواعد والأصول التي بنيت عليها، ارتبط بعضها ببعض، فجعلها وحدة منسقة"[٩].

وعرف الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي المذهب في كتابه "التعصب المذهبي وآثاره" بأنه: "هو الطريقة التي اختطها شخص أو مجموعة سواء أكانت في مجال الاعتقاد، أو السلوك أو الأحكام"[١٠].

وهو "آراء مالك الاجتهادية وكذلك آراء من بعده، ويطلق عند المتأخرين على ما به الفتوى من باب إطلاق الشيئ على جزئه"[١١].

والمراد بالمذهب عند الفقهاء: "حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية"[١٢].

---

[٦] انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (د.م، د.ط)، ج١، ص١١١.

[٧] انظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١)، ١٤٠٥ هـ، ص١٤١.

[٨] أحمد نحراوي عبد السلام، **الإمام الشافعي في مذهبيه القديم والجديد**، (إندونيسيا: مئسسة النحراوي، ط٤، د.ت)، ص٢٠٩.

[٩] أحمد نحراوي عبد السلام، المرجع نفسه: ص٢٠٩

[١٠] إبراهيم بن عبد الله المزروعي، **التعصب المذهبي وآثاره**، (د.م، بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠١٧م)، ص١٦.

[١١] مريم محمد صالح الظفيري، **مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز**، (مصر: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ص ٢٠٨.